

أن توضح ما المقصود بهذه الأدوات ، مستبحين فكرة النموذج التركيبي ، فالمقصود بالنموذج المثالي (Ideal Type) ، تلك الصياغة التصورية ، أو البناء العقلي الصيغة معينة ، الشمل عناصر مميزة لفئة محددة من الظواهر ان ويعتمد في رصد هذه العناصر على مشاهدات مستقاة من الظواهر الملموسة التي خضعت للدراسة ، ومن خصائص هذا البناء النظري ، انه لا يتطابق مع أي ملاحظة مفردة ، وهذا يعني أن ثمة عناصر مشتركة تجمع عدة ظواهر ، لتشكل نموذجا يعتمد عليه ، ويرجع الفضل في استخدام هذا المفهوم إلى ماكس فيبر كمنهج أو أسلوب يستخدمان معا في الوصف والمقارنة واختبار الفروض ، الاقتصادي " المجتمع المحلي " " الدكتاتور - " البيروقراطية " وهلم جرا. ف النموذج المثالي ، يعتمد على مقدمات منطقية تقود الباحث إلى ملاحظات منطقية ، " مثالي " ، وليس كما يفهم أحيانا بأنه " أخلاقي " ، أو معادل المتغير " المتوسط " بالمعنى الإحصائي . وعلى كل حال فان النموذج المثالي يقوم بوظيفتين : الأولى - حالة أو نموذج محدد يمكن من خلالها مقابلة الظواهر الملموسة ، والثانية تطوير تعميمات نموذجية تشكل أساس التصوير للأحداث التاريخية ، " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية " ، وكذلك رصده وتتبعه لانواع السلطة ، مع تفسيره للبيروقراطية . أما فكرة " المتصل الريفي الحضري " ، فهي طريقة قدمها واعتمدها ريد فيلد ، خاصة للظاهرة تمثل بدرجة معينة ، أن هناك تغيرات مندرجة في حجم وأهمية هذه الخاصية على المستوى التطبيقي . بمعنى أن هناك نوع من التدرج يقوم بين خصائص الريفية والحضرية أشبه بخط مستقيم ، ان تزداد درجة أي من هذه الخصائص أو نقل تبعا لواقع كل مجتمع على حده ، وبالتالي من الممكن أن تصنف المجتمعات المحلية وفقا لوقوع خصائصها على نقاط معينة على طول هذا المتصل. هذا وتستند فكرة المتصل الريفي الحضري ، على دعوى مشفوعة بملاحظات ميدانية ، أنها لا تؤكد وجود نمط ريفي بحث أو نمط حضري بحث ، وانما هنالك نوع من التداخل بين النمطين من خلال تزايد أو تناقص خصائص احد هذين النمطين ، ومن خلال ذلك يمكن القول : ام مجتمعا من المجتمعات القرب إلى الريفية أو الى الحضرية . وهذا المعنى يقودنا أيضا إلى الإقرار بأن هذا التدرج في الخصائص بتزامن معه اختلافات في أنماط السلوك ، تجعل المجتمع يشد أو ينحرف عن النمط المثالي ، الذي يصنف ضمنه ، بمعنى اقرب أن مجتمعا ما اذا كان يصنف بأنه ريفي ، أصبح اليوم يصنف على انه حضري ، أولا : سوروكين وزيمرمان (الثنائية الريفية الحضرية) لعل واحدة من أقدم المحاولات التي بذلت لأجل تحديد خصائص المجتمعان الريفي والحضري ، تلك التي قدمها سوروكين وزيمرمان . وتتلخص محاولتهما في اعتبار معيار " المهنة " محكا أساسيا وأوليا لمعرفة خصائص نموذجي المجتمع الريفي والحضري ، فيما رخص الهجرة إلى المدينة ، أما بالنسبة إلى حراك المهني والاجتماعي فهو أمر لا يبدو واضحا ، وهذا ما يميزهم من سكان الحضر. فالحراك بصورة المتعددة يرتبط طرديا بالحضرية ، في حين يرتبط عكسيا بالريفية . لاشك أن الحديث عن انساق التفاعل ، جاء نتيجة منطقية لما تحدثنا عنه في الفقرات السابقة من محكات تمييزية بين الريف والحضر اصغر حجم المجتمع الريفي يجعل نطاق التفاعل الاجتماعي سيقا ، بمعنى انه هناك علاقات حميمة وثيقة من النوع الأولى ، والذي يسمح بمعرفة دقيقة لكل فرد تجاه فرد آخر ، وعلى العكس كما في المجتمع الحضري ، فإن نطاق التفاعل يكون أكثر سعة ، ولعل الحجم الكبير للمكان الحضري هو سبب لهذه السعة في التفاعل . مما يجعل طبيعة التفاعل ذاته حذرة وسطحية أو ثانوية ، فالأفراد في المدن الحضرية لا يتعاملون مع بعضهم البعض بناء على الانتماءات العشائرية ، وإنما ينظرون لبعضهم البعض كأرقام ، أو كعناوين ، على أساس (العقلانية المادية) . ثانيا : ريد فيلد ومتصل الريفي - الحضري لم يكن ريد فيلد مهتما كغيره من العلماء بوضع نماذج مثالية ، التي تحدث عندما يتحول المجتمع من حالة الريفي الى حالة الحضري ، ولتدعيم وجهة نظر ريدفيلد حول ثنائيته الشهيرة الريفي - الحضري (قام بعدة دراسات ميدانية لعينة من المجتمعات المحلية . ولعل كتابه " ثقافة الفولك عند اليوكاتان " من أهم أعماله التي نشر فيها نتائجها الميدانية ، وعرض Redfield, Robert, The folk culture of yucatan (من خلالها إطراره التصوري ، الذي تضمن فكرة المتصل الريفي - الحضري . وفي هذا السياق ، اختار ريد فيلد أربع مجتمعات محلية لاختيار ما وضعه من فروض ، ان افترض بدءا ، أن كل واحدة من هذه المجتمعات تمثل نقطة متميزة على طول متصل متدرج يبدأ بمجتمع الفولك وينتهي بالمجتمع الحضري. إن المجتمعات المحلية الأربعة ، التي اختارها ريدفيلد للدراسة تباينت الى حد ما في خصائص كل واحدة منها . والمعرفة ذلك فقد كانت مدينة " الميريدا " Merida مركزا للنشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ومكانا تتواجد فيه مختلف الأنشطة الترفيهية والسياحية ، إلى جانب توافر الصناعات المحلية ، ويشار في هذا الصدد ، أن هنالك درجة عالية من التغاير واللاتجانس وهي سمات الحضرية الواضحة ، وهذا يعود بطبيعة الحال الى تنوع الجماعات العرقية في المدينة ، كما أشرت الدراسة اختلاف في المكانة الطبيعية والسكنية والتعليمية والمعيشية ، دراسة ريد فيك تعلقت أهمها بملاحظة درجة عالية من الحراك الاجتماعي والفيزيقي والمهني .

وعلى النقيض من هذا النمط الذي استجلته الدراسة ، ظهر نموذج آخر تجسد بوجود قرية اسمها " التوسيك " Tusik ، وهو المجتمع المحلي الثاني ، اذ اتضح أن لهذه القرية طابع قبلي صغير ، انحدر سكانها من سلالة واحدة تنتمي إلى قبيلة CacL. ولوحظ في هذه الدراسة ، أن لسكان هذه القرية انعزالية واضحة واكتفاء ذاتيا يجعلهم أكثر بعدا عن القرى المجاورة . الحكومة المحلية ، وهذا يعطي انطباعا أن ثمة سلطة محلية واضحة يقودها زعماء محليين ، الله أن عمر الموضة و الآخر آثار جدلا فيما اذا استخدم التميز بين الريفي و الملف على ريادة لهذا السياق فيال ليق السلام على الا الله الجميع ، أم هو عبارة عن مجموع القران والمواد الى المال و الموضوع بحرية من حوله ، وان مور و عين و الرمان وغيرهم من البتحتطين المثال : لويس وارث ، نظروا إلى الحجم كمك للتميز بين المجتمعين الرياضي والمكان والاقامة علاقة عكسية بين الريفية والعمل الزراعي وبين حجم المجتمع ، فكما صفر حجم المجتمع ازدادت الرواية ، في حين وعلى النقيض من ذلك يتميز النموذج الحضري بكبر حجمه النسبي ، ومن ثم فإن هناك . علاقة طردية بين الحضرية واتساع الحجم ، بمعنى آخر كلما ارتفع حجم المجتمع ارتفعت معه الحضرية . الكثافة السكان : وبناء على المعنى السابق ، فإن الكلام أعلام ينطبق من حيث العلاقة فيما يخص كثافة السكان ، فهناك علاقة عامية بين الريفية وانخفاض السكان، إلى جانب وجود علاقة طردية بين الحضرية وارتفاع الكثافة السكانية . الصبح من جملة ما اشرنا إليه سابقا ، أن المجتمع الريفي مجتمعا قد يخلو تماما من أي تنوع عرقي ، بسبب العلاقات القرابية القوية ، التي تجد منبعها لها في العصبية القبلية ، وعلى هذا الأساس فان تجانس الافراد في الريف أمر واضح تماما ، ولعل هذا يرتبط أيضا بعامل الحجم والكثافة السكانية اللذين سبق الحديث عنهما . وعلى العكس من ذلك فإن ضخامة البيئة الحضرية واتساع الخيارات في إقامة العلاقات الاجتماعية ، يدعوا وصف المجتمع الحضري بأنه مجتمع غير متجانس. التمايز الاجتماعي والتدرج الطبقي : إن انساق المكانة والتدرج الطبقي ، تختلف بين نمودجي المجتمع الريفي والحضري ، ويرجع ذلك الاختلاف في نظر سوروكين وزيمرمان إلى الاختلاف في مصادر التركيب المهني. ففي المجتمع الحضري ترتكز انساق التدرج الطبقي على العلاقات الاجتماعية الثانوية . أما في المجتمع الريفي فيلاحظ ان التمايز والتدرج الطبقي مسائل شخصية ، لان الشخص في مجتمع القرية بإمكانه أن يمارس مهنة الآخرين، ومن ثم فليس هنالك أي تمايز اجتماعي في هذا السياق . في حين نجد أن الحياة الحضرية تفرض على الفرد أن يبقى في موقع محدد وليكن في طبقة دنيا ، لأن معايير الحضرية تتطلب أن يجتهد المرء كثيرا في استحصال المصلحة المادية ، المعيشي والتعليمي ، ليكون أساسا في ارتقاء الفرد من طبقته الدنيا إلى أعلى . يرتبط موضوع التمايز والتدرج الطبقي بطبيعة الحراك والتنقل لاسيما في المجتمع الحضري ، سواء كان هذا الحراك مكانيا أو مهنيا او اجتماعيا ، والصورة هنا تبدو اقل وضوحا بالنسبة لسكان الريف اذا ما استثنينا تحركهم المكاني ينظر المهنة هنا ، بوصفها ملمحا واضحا يطفئ على حياة جموع من الأفراد يسكنون في بقعة جغرافية ، ويمارسون جميعهم أعمالاً مهنية كالتيجارة، والصناعة ، والحرف، والإدارة، وبالجملة فانهم يمارسون أعمالا غير زراعية، وهو أمر تجده مختلفا تماما عندما تقارن ذلك بالمجتمع الريفي ، الذي يغلب عليه الطابع الزراعي ويترتب على هذا الفرق الأساسي، فروقا أخرى لا تقل شأنًا في المقارنة ، لعل أهمها ما تلحظه على افراد المجتمع الريفي من ارتباطهم الشديد بالأرض والجماعات القرابية. وهذه حالة قد تصلح للتفسير والاستناد عليها ، فيما اذا أخضعنا الفرد المهاجر الحضر إلى الدراسة ، فاننا سنجد تعلقا وحنينا إلى الأرض التي ترعرع فيها ، مما يجعله أقل اعتناقا للقيم الحضرية ، التي تمثل بالنسبة إليه قيم طارئة ، وإلى جانب هذه الخاصية ، فان التخصص وتقسيم العمل ، لا نجده في مجتمع الزراعة . اما فا ادنا النظر في بنية المجتمع الحضري ، فستجد على العكس من ذلك ، لا هنالك تخصص وتقسيم للعمل ، وابتعاد الفريدة – أي افراد المجتمع الحضري – عن الانتماءات القرابية فضلا انهم ينفثون على عوالم مهنية متعددة ، امامهم خيارات وبدائل متنوعة تليبي رغباتهم . لمة فرق اخر ، يقدمه سوروكين وزيمرمان ، ذلك الذي يتعلق بعلاقة الانسان بالبيئة، ونظرا للطابع الزراعي الذي يخيم على طبيعة المجتمع الريفي ، فان الفرد فيه يطاوع تأثيرات البيئة ويخضع لها دون أن يخضعها له ، ورغم ملبية هذا الجانب ، الا ان الفرد الريفي يحبب هذه العلاقة ويعتبرها اوثق العلاقات ، الى حد وصف " الأرض بالشرف قا ضاعت منه شرفه ، لكن اذا ما نظرنا إلى المجتمع الحضري فان مما لاشك فيه أن الفرد الحضري يجعل البيئة رهن مطاوعته ، ومع هذا الفرق في العلاقة مع البيئة لدى الريف والحضر ، فإن ثمة مشكلات بينوية تظهر في المجتمع الحضري على العكس في المجتمع الريفي، وهذا يعود الى الاستخدامات البشرية للبيئة.